السِّيرةُ النَّبويَّة للبراعم

( ٣٥ )

# ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

# الطبعة الأولى

**جميع الحقوق محفوظة**

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

# وَبَعْدَ بِنَاءِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ...

تَعَالَوْا يَا أَحِبَّتِي البَرَاعِمَ لِنُتَابِعَ مَعاً الْعَمَلَ الَّذِي قَامَ بِهِ المُصْطَفَىٰ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ الصَّحَابَةُ الأَكَارِمُ بِنَاءَ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ :

كَانَ العَمَلُ الثَّانِي هُوَ المُؤَاخَاةُ بَيْنَ الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِيْنَ ، حَيْثُ كَانَ التَّوْجِيْهُ النَّبَوِيُّ يُرَكِّزُ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : « تَآخَوْا في اللهِ أَخَوَيْنِ ، أَخَوَيْنِ » .

وفي دَرْسِ المُؤَاخاةِ نَلْمَحُ : أَنَّ الشَّرِيْعَةَ الإِسْلامِيَّةَ رَكَّزَتْ عَلَىٰ المُسَاوَاةِ ، وَالعَدْلِ ، مِنْ

حَيْثُ إِنّ الميْزَانَ وَالتَّفَاضُلَ لا يَكُونُ بِالمَالِ ، وَلا بِالنَّسَبِ ، وَلا... ، إِنَّمَا المِيْزَانُ كَمَا قَالَ الله تَعَالىٰ :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (١) .

حَيْثُ آخَىٰ رَسُوْلُ الله صَلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عليه بَيْنَ العَبِيْدِ والسَّادَةِ ، وَبَيْنَ الفُقَرَاءِ وَالأَغْنِيَاءِ ، وَبَيْنَ ذَوِي الأَنْسَابِ وَالأَحْسَابِ ، وَبَيْنَ أُنَاسٍ عَادِيِّيْن ، وَأُنَاسٍ لَهُمْ مَكَانَةٌ ، وَوَجَاهَةٌ ، وَبَيْنَ العَرَبِ وَغَيْرِ العَرَبِ...!!

فَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَارِسٌ مِغْوارٌ مِنْ قبيلةٍ مَرْمُوقةٍ في قُرَيْشٍ ، وَهُوَ قَرِيْبٌ مِنَ المَعْصُومِ ﷺ ـ فَهُوَ عَمُّهُ... ـ ، وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ فَقَدْ

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

آخَىٰ رَسُوْلُ اللهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَهُوَ مَوْلَىٰ ، مِنَ المَوَالِيْ!!

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

## .. نَمَاذِجُ فَرِيْدَةٌ!!

لَكِنْ هَلْ كَانَتْ مَسْأَلَةُ المُؤَاخَاةِ أَمْرَاً نَظَرِيَّاً فَقَط ، أَمْ كَانَ هناك تَرْجَمَةٌ عَمَلِيَّةٌ عَلَىٰ أَرْضِ الوَاقِع ؟

تُحَدِّثُنَا كُتُبُ السِّيَرِ وَالتَّرَاجِمِ عَنْ نَمَاذِجَ فَرِيْدَةٍ مِنَ الأُمُورِ العَمَلِيَّةِ يَتَعَلَّقُ بِالمُؤَاخَاةِ بَيْنَ الأَنْصَارِ والمُهَاجِرِيْنَ . وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا المَدِيْنَةَ المُنَوَّرَةَ آخَىٰ رسولُ الله ﷺ بَيْني وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيْعِ .

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعْ : إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ

مَالاً ، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالي ، وَانْظُرْ أَيَّ زَوجَتَيَّ هَويْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا!

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ : بارَكَ اللهُ لَكَ في مالِكَ وَزَوْجَتَيْكَ ، هَلْ مِنْ سُوْقٍ فِيْهِ تِجَارَةٌ ؟

قَال : سُوْقُ قَيْنُقَاع .

قَالَ : فَغَدا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، فَأَتَىٰ بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ .

قَالَ : ثُمَّ تَابَع الغُدُوَّ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَزَوَّجْتَ ؟ » .

قَالَ : نَعَمْ! .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : « وَمَنْ ؟ » .

قَالَ : امْرَأَة مِنَ الأَنْصَارِ .

فَقَالَ : « كَمْ سُقْتَ ؟ » ـ أَيْ : كَمْ دَفَعْتَ لَهَا مَهْراً ؟ـ

قَالَ : زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ » .

* * *

obeikandl.com

# بَيْنَ سَلْمَانَ... وَأَبِي الدَّرْدَاءِ

وَإِلَيْكُمْ يَا أَحِبَّتِي البَرَاعِمَ نَمُوْذَجاً آخَرَ لِلْمُؤَاخَاةِ بَيْنَ المُهَاجِرِيْنَ ، وَالأَنْصَارِ ، بِحَيْثُ نَتَبَيَّنُ مِنْ خِلالِهِ : أَنَّ تِلْكَ المُؤَاخَاةَ أَصْبَحَتْ أَهَمَّ مِنَ الأُخُوَّةِ بِالنَّسَبِ... أَوِ الأُخُوَّةِ بِالرَّضَاعَةِ!!

عَنْ أَبي جُحَيْفَةَ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ قَالَ : آخَىٰ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَىٰ أُمَّ الدَّرْدَاءِ

مُتَبَذِّلَةً[1] ، فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكِ يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَتْ : أَخُوْكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيَا .

فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُلْ .

قَالَ : فإِنِّي صَائِمٌ .

قَالَ : مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّىٰ تَأْكُلَ!

قَالَ : فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُوْمُ .

قَالَ سَلْمَانُ : نَمْ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ !فَنَامَ .

ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوْمُ ، فَقَالَ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ

---

(١) أي : قد تركت لبس الجديد ، كما وتركت التَزيُّن ، وذلك علىٰ جهة التواضع .

اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ : قُمِ الآن! فَصَلَّيَا .

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ .

فَأَتَىٰ أَبُو الدَّرْدَاءِ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : « صَدَقَ سَلْمَانُ » .

* * *

obeikandl.com

# شَيْءٌ عَجِيْبٌ !!

وَهَكَذَا قَدَّم الأَنْصَارُ في سَبِيْلِ إِخْوَتِهِم المُهَاجِرِيْنَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ ، فَبَذَلُوا الأَمْوَالَ ، وَتَنَازَلُوا عَنِ العَقَارَاتِ ، وَقَاسَمُوهُمُ البَسَاتِيْنَ ، إلى دَرَجَةِ أَنَّ المُهَاجِرِيْنَ شَكُّوا في مَسْأَلَةِ الأَجْرِ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ ، ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّ الأَنْصَارَ قَدْ ذَهَبُوا بالأَجْرِ كُلِّهِ!!!

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضيَ الله عَنْهُ : لَمَّا قَدِمُ المُهَاجِرُونَ المَدِيْنَةَ مِنْ مَكَّةَ وَلَيْسَ بِأَيْدِيْهِمْ ، يَعني : شيئاً ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَهْلَ الأَرْض ، وَالعَقَار ، فَقَاسَمَهُمُ الأَنْصَارُ عَلَىٰ أَنْ يُعْطُوهُمْ

ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ ، وَيَكْفُوْهُمُ العَمَلَ ، والمُؤْنَةَ... . وَفي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ لأَنَسٍ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِيْنَةَ ، أَتَاهُ المُهَاجِرُونَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ الله! مَا رَأَيْنَا قَوْماً أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ ، وَلا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيْلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، لَقَدْ كَفَوْنَا المُؤْنَةَ ، وَأَشرَكُونَا في المَهْنَأ حتَّىٰ لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كلِّهِ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لا ! مَا دَعَوْتُمُ الله لَهُمْ ، وَأَثْنَيْتُم عَلَيْهِمْ » .

* * *

# حتَّىٰ فِي المِيْرَاثِ !!

وَوَصَلَتْ مَسْأَلَةُ الأُخُوَّةِ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ المُهَاجِرِيْنَ أَصْبَحُوا يَرِثُوْنَ الأَنْصَارَ، حَسْبَ المُؤَاخَاةِ دُوْنَ أُخُوَّةِ النَّسَبِ!

مِصْداقُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: فِيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1]

---

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ آخَىٰ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وَرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَلَمْ نَشُكَّ أَنَّا نَتَوَارَثُ ، لَوْ هَلَكَ كَعْبٌ وَلَيْسَ لَهُ مَنْ يَرِثُهُ فَظَنَنْتُ أَنِّي أَرِثُهُ ، وَلَوْ هَلَكْتُ كَذَلِكَ يَرِثُنِي .

حَتَّىٰ شاء الله تَعَالىٰ أنْ يَنْسَخَ ذَلِكَ ، وَيُبْقِي مَسْأَلَةَ التَّوَارِثِ عَنْ طَرِيْقِ النَّسَبِ ، فَأَنْزَلَ الله قَوْلَهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ (١) .

... تِلْكُم نَمَاذِجُ فَرِيْدَةٌ لِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ المُؤَاخَاةُ بَيْنَ الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِيْنَ ، وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ حَالُ المُؤْمِنِيْنَ في كُلِّ وَقْتٍ ، وَحِيْنٍ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ .

إِخْوَةٌ﴾[1] .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

* * *

obeikandl.com

(١) سورة الحجرات : ١٠ .